

عمر قاسم للشعر العربي غونر إيكولوف

١٩٦٨

ترجمة: عبد النبي الصطيف

عن الإكمالية

الشاعر:

ولد غونر إيكولوف في استوكهولم عاصمة السويد عام ١٩٠٧ ،
لمائلة اجتمع فيها النبل والثروة . وأراد أن يكون عازفًا للبيانو فذهب
إلى باريس لدراسة الموسيقا هناك ، ولكنه لم يلبث أن غادرها ليدرس
اللغات الشرقية في جامعيي لندن وأبسالا APSALA في شهالي
السويد .

اكتشف في سن مبكرة من حياته ديوان محى الدين بن عربي :
ترجمان الأسواق ، وغدا كتابه المفضل لسنوات . وقد تعلم منه - كما
يحدثنا هو نفسه - ماذا تعنيه السريالية والرمزية . كان شعره منذ البداية

مزجياً متميزاً جداً من الإشارات الخاصة الملغزة والاعترافات البسيطة المألوفة . ويعكس ديوانه الأول « على الأرض متأخراً » (١٩٣٢) نظرة مشروقة في الأساس حيث يتحرك الذات والموضوع دون أية صلة كما هو الشأن في حالة الذهول أو النشوة . وفي حين إنه سماه « كتاب انتحاري » فقد اعتبره البعض - رغم اصرار إيكولوف على رفض هذا الزعم - مستوحى من السريالية الفرنسية . ورغم ذلك فقد حل معه تجديداً جذرياً للشعر السويدي .

تقلب شعره في الأربعينات بين الصوفية والفكيرية (أغنية المعذبة : ١٩٤١) . وفي الخمسينات بدأ بالترويج لشعر مناهض للجمالية على نحو صريح (ليلة في أوتاكان : ١٩٦١) ، ولكنه عاد للتأمل في تعددية الماضي والمستقبل وموضع الموت في الحياة في بداية الستينات (مرثاة لمولنا : ١٩٦٠) .

ومن الجدير بالذكر أن إيكولوف إضافة إلى دواوينه التي تبلغ خمسة عشر ديواناً ، ترجم العديد من الشعراء الأجانب إلى السويدية منهم إليسot ، جويس ، أودن ، بودلير ، ورامبو وغيرهم . وهو دون شك حسب رأي الكثيرين من أعظم الشعراء الغنائيين الذين أنجبتهم السويد ، إن لم يكن أعظمهم بالفعل .

وربما كان من أبرز مناظم ديوانه الثالثي ديوان ، فطومة ،

و فاغفيسار ، الذي كرسه للحب وأشبعه بالتوحد والوجود الصوفيين .
و قد ظهر بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٧ . وعلى ذلك فإن هذا الديوان هو
من أواخر نتاجه وأفضله وأكثره نضجاً .

بقي أن أشير إلى أن القصائد العشر مأخوذة من هذا الديوان ،
الذي سبق ظهوره موت الشاعر في عام ١٩٦٨ بالسرطان ، وقد أودع
رفاته في المدينة القديمة : سردليس ، في غربي الاناضول ، التي كانت
من أكبر المحطات التجارية بين الشرق وأوروبا في الفترة ما بين عهد
الاسكندر والامبراطورية البيزنطية .

★ ★ ★

القصائد

(١)

في أحلامي أسمع صوتاً .
حبيبُّ ، هل ت يريد هذه البصلة ؟
أو شريحةً منها فقط !

عندما
وَقَعَتُ فِي قَلْقٍ عَظِيمٍ .
هَذَا السُّؤَالُ الْمَلْغُزُ
كَانَ سُؤَالٌ حَيَاتِيٌّ .
هَلْ فَضَلْتُ الْجَزْءَ عَلَى الْكُلِّ .
لَا ، فَقَدْ أَرْدَتْ كُلَّهُمَا
جَزْءَ الْكُلِّ ، وَالْكُلُّ مَعًا
فَهَذَا هُوَ الْخَيَارُ الَّذِي لَا يَحْمَلُ أَيْ تَنَاقُضٍ

★ ★ ★

(۲)

أَتَحَدُثُ إِلَيْكِ
أَتَحَدُثُ إِلَيْكِ
مِنْ أَعْمَاقِ نَفْسِي
أَعْلَمُ أَنْكَ لَا تَجِدِينَ
وَكِيفَ يُمْكِنُ أَنْ تَجِيَّبِي

عندما يهتف الكثرون لك
كل مأسأله هو السماح
بأن أقف هنا أنظر
وأن تنجني علاماً
من داخل نفسي ، من نفسك



(٣)

هل أنت وحيد
لتكن إذن !
سوف تستحوذ على قطار عظيم
في النهاية



(٤)

خذلي بيدي أيتها الأميرة
تعالي ، لنمض الأن
عائدين إلى أرضنا الأولى

★ ★ ★

لا يستطيع أحد أن يؤذينا
ونحن لانؤذى أحداً

★ ★ ★

صير ورتنا مكفوفين تشحّد الرؤيا
حتى يعم النور
نور الذاكرة

★ ★ ★

(٥)

أشعر بذراعيك حولي

غير مرئيتين ، ولكن حاضرتين

سمحت لي أن أقبل

أحد نهديك

ذاك الذي يعلو قلبك

ثم غادرتني

بعد تقبيل جفني

★ ★ ★

(٦)

صعب أن تعاني

وصعب أن تعاني دون حب

ومستحيل أن تحب دون معاناة

وصعب أن تحب

★ ★ ★

(٧)

الولادة بسيطة

فأنت تصبِّح نفسك

والموت بسيط :

فأنت لم تعد أنت .

وربما كان الأمر على العكس

كما هو في عالم المرأة :

الموتُ يمكن أن يكون قد أتى بك

والحياة أطفأتك

يستوي الأمران على هذا النحو :

من الموت انبعثت

والحياة تحوك بالتدريج

★ ★ ★

٨

الحبيب

لم تكن الشمس ،

ولا القمر

ولا النجومُ ،
مامنحي النور
بل الظلام
ونور الحب في داخلي
الذي تخلل إشعاعاته جسدي .



كأني لم أكن أي شخص .
أنت ، أنت يا فطومة التي منحت
روحى ظلاً
وهيتي مصباحاً فضياً
بعد أن مضيتِ



أنت يامن له القوة
ليكون ليناً
لا يرغب
لاليوجد

من لا يحبك !
من يحررنا من الحب ،
الميلاد ، الألم ، الموت !

★ ★ ★

(١٠)

فكرة لوقت طويل
بها
تلك التي كانت جميلة
جمالاً غير مألف
يإمامي
أرسلت لي عالمة من الفردوس
لم تكن غير عادية ، أكثر من نظرة خاطفة لطائر
ولكنها على أية حال عالمة .
امتناني سيسقى أعظم من هديتك
فعلامتي عالمة عظيمة

أعظم من علامتك

لأن شخصاً ما ، أعظم منك قد لمسني

وهكذا أحست

كأني ببطء

بطء مشيت

أنتظر أن يلحق بي

وأقاد من يدي

في زقاق ، ومنه إلى آخر .

والرخيص الأول الذي أتناول

سيكون تقدمة لك

★ ★ ★

أنظر :

Gunnar Ekelof , Selected Poems

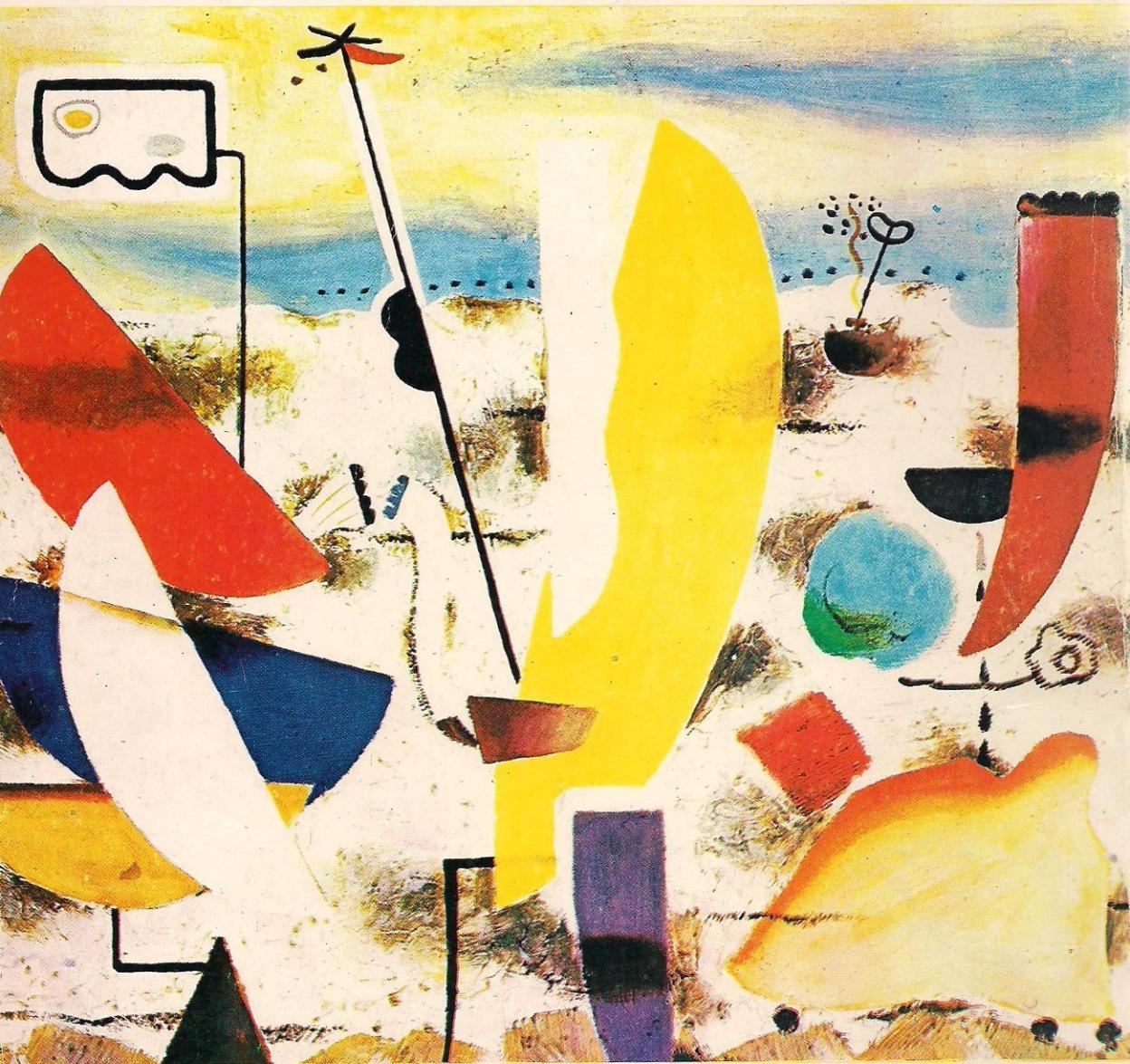
Translated By W . H . Auden & Leif Sjoberg

LONDON 1971 .

الاداب الاجنبية

مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد ٣٧ السنة العاشرة - خريف ١٩٨٣



قطوف من الشعر العالمي المعاصر